

سورة الكهف دراسة بنيوية من حيث الشكل

د. زغيشي سعاد

جامعة باتنة 1

الملخص :

تناولت في هذا المقال نظام عقد المعاني لسورة الكهف، والذي تضمن هيكل السورة، ثم البناء الصوتي لها، فكان كل منهما أساس من أسس البناء الشكلي للسورة.

بينت من خلال هذه الدراسة أن سورة الكهف بأبنيئها القصصية (قصة أصحاب الكهف، قصة صاحب الجنين، قصة آدم وإبليس، قصة موسى والخضر وقصة ذو القرنين) ليست مجرد عمل أدبي بل هي مزيج بين العمل الفني والغرض الهدائي، وأن العمل الفني في حد ذاته وسيلة للوصول إلى الغرض الهدائي.

Résumé:

J'ai traité dans cet article la méthode de l'attachement des notions qui apparaît au sein de la sourate (18), intitulée Al-Kahf, qu'on peut traduire par (La caverne). Cette méthode contient la structure de la sourate ciblée par cette étude et sa construction phonétique, qui présentaient un des fondements de sa construction formelle. A partir de cette étude, j'ai clarifié que sourate Al-Kahf avec ses constructions narratives (histoire des gens de la caverne, histoire de propriétaire des deux jardins, histoire d'Adam et satan, histoire de Moïse et Al-Khidr et l'histoire de Dhul-Qarnayn) ne présente pas un travail littéraire pur, mais elle est effectivement un mélange d'un travail artistique et un but indicatif, dont le premier en lui-même est nécessairement un moyen pour réaliser le dernier.

مقدمة:

ليس أفضل من كتاب الله تعالى مجالا للبحث والدراسة، لذلك رأيت أن أجعل إحدى سورته بين يدي أتفحص أسرارها وبدائعها، فاخترت سورة الكهف لغناها بالنماذج الإنسانية التي أخرجت بطريقة التصوير الفني الدقيق، ولكونها تحوي الدليل المحسوس على وجود الغيب في أفعالنا وتصرفاتنا من خلال الآتي:

أولاً: هيكل السورة

تتألف وحدة سورة الكهف من مقدمة وخمس قصص وخاتمة نوردها فيما يلي:

المقدمة: في تعظيم كتاب الله وتقديره وبيتان إحدى مهماته، تبدأ من الآية الأولى إلى الآية الثامنة.

القصة الأولى: قصة أصحاب الكهف، تبدأ من الآية التاسعة إلى الآية السادسة والعشرون.

القصة الثانية: قصة صاحب الجنين، تبدأ من الآية الثانية والثلاثين إلى الآية الرابعة والأربعين.

القصة الثالثة: وهي إشارة إلى قصة الإنسانية، تبدأ من الآية الخمسين إلى الآية الواحدة والخمسين.

القصة الرابعة: قصة موسى مع العبد الصالح، تبدأ من الآية الستين إلى الآية الثمانين.

القصة الخامسة: قصة ذي القرنين، تبدأ من الآية الرابعة والثمانين إلى الآية الثامنة والتسعين.

الخاتمة: في مقاطع تلخص موضوعات السورة الرئيسية وتبين أهدافها الكبرى، وتشمل الآيات من مائة وثلاثة إلى آخر السورة.

و يتخلل القصص تعقيب يوجه به تعالى رسوله والمؤمنين اما أن يكون تثبيتا لقلبه صلى الله عليه وسلم أو وصفا لحال المؤمنين وحال المشركين أو ذكرا لبعض مشاهد القيامة أو لبيان حقائق النفس البشرية وما طبعت عليه أو بيان لحقائق كونية وإليك تفصيل هيكل السورة:

المقدمة: في ثماني آيات (1-8)

فتحت السورة بالحمد على إنزال الكتاب وتقديره، وبيان مكانته بين الكتب ﴿الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، ولم يجعل له عوجا﴾⁽¹⁾، وفي ذلك تنبيه للسائلين من المشركين وملقنيهم من أهل الكتاب أن القرآن الكريم ليس محل شك وريبة، وإنما هو كتاب قيم لا عوج فيه، وأن هذا الكتاب من مهماته: أنه جاء لينذر الذين ظلموا أنفسهم، ويبشر المؤمنين الذين حصلوا الأجر بالإيمان والعمل الصالح ﴿قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا ما كثين فيه ابدا وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا﴾⁽²⁾. ثم ينتقل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم - مشفقا على حاله حيث كان حريصا على هداية قومه طامعا في إيمانهم فيقول: ﴿فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا﴾⁽³⁾. وفي هذا تسلية للرسول - صلى الله عليه وسلم -⁽⁴⁾ واستشف من هذا النص تحذيرا وعتابا للرسول - صلى الله عليه وسلم - كما ذهب إلى ذلك ابن عاشور⁽⁵⁾، ثم ينبه تعالى عبادة إلى سر وجود الإنسانية وهو الابتلاء، كما ينبههم إلى مادته حيث يقول: ﴿إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا﴾⁽⁶⁾ فزينة الحياة ما هي إلا متاع إلى حين ﴿وإنا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا﴾⁽⁷⁾ عندها يتحقق الفناء.

هكذا انتقل الحديث من وصف الكتاب وبيان منزلته إلى الحديث عن إحدى مهماته وهي الإنذار والتبشير، وبيان أن الناس طائفتان طائفة مؤمنة، وطائفة كافرة.

فكان هذا الحديث من تمام الحديث عن تعظيم كتاب الله، ثم انتقل إلى عتاب الرسول - صلى الله عليه وسلم - ثم تسليته بالحديث عن الابتلاء ومادته، ما هذا إلا بيان لقدرة الله تعالى وعظمته، وختم حديثه بإقرار يوم الفناء الدنيوي، يوم تنتهي مادة الاحتكام المادية ولا تبقى إلا القيم الإيمانية الصحيحة لتنتصر في الأخير.

إنه قمة في الانتقال تنساب الآيات مبنية لخطوط العريضة للسورة والموضوعات الأساسية التي جاءت بها في العرض بلوحات فنية مختلفة الألوان والظلال دون أن نحس بهذا الانتقال، ودون أن يحدث خلل أو تداخل في المفاهيم ولا في النسق القرآني، روعة في الاداء ودقة متناهية في الإعجاز، إذ تتوالد الآيات وفق التسلسل التوالدي، أو ما يمكن أن نطلق عليه الصور في هيكل عام يمكن أن يكون المشهد الكلي لهذه السورة.

فبناء السورة بناء محكم، متصل الحلقات، متناسق، لان السورة لم تجعل همها الإجابة عن الأسئلة⁽⁸⁾، بل كانت إيجاءا تدل على شمولية الدعوة، إذ الحمد هو قمة الإيمان بالكتاب الذي لا يحتاج إلى دليل، فهو الدليل والحجة القاطعة إذ لا تعروه الأخطاء، فهو مستقيم يستلزم الحمد، ثم تبيان الغرض من الكتاب، واللوم والعتاب، ثم بقية

العناصر وهكذا تنمو السورة نموا طبيعيا، بأدلة وبراهين سواء عن طريق السرد أم عن طريق الحوار أو هما معا كما سنبين.

وإذا تأملنا القصص الواردة نجدها مرتبة وفقا لقوة إعجازها حسب المفهوم البشري، إذ الموت هو الإشكالية الكبرى، لذا بدأت السورة به (أهل الكهف) ثم تلتها قصة الفناء (صاحب الجنتين) وهي لون من ألوان الموت ثم (قصة الإنسانية) ثم قصة الدليل الإيماني الرسالي الموجه إلى اليهود لأهم المعنيون بالأمر قبل غيرهم لأهم أهل كتاب، وهم السائلون (قصة موسى مع الخضر)، وأخيرا كانت قصة البناء والتعمير والحضارة أي الخلافة في الأرض وهي المهمة التي يجب أن تسود، ويجب أن يقوم بها الإنسان عن علم وقوة وإيمان، وهي رسالة البشر عموما (قصة ذو القرنين)، وبذلك فالبناء الفكري الإعجازي بدأ بالأهم قبل المهم، أي بما لا دخل للإنسان فيه ليختتم بما فيه اختيار للإنسان وهو العمل، وكأن السورة دوائر متتالية في حلقة الكون والرسالة، حلقة تبرهن على صحة الأخرى لتكون النتيجة حتمية الإيمان بالرسالة ولذلك كان الحمد هو البداية.

القصة الأولى: قصة أصحاب الكهف في ثماني عشرة آية (9-26)

تبدأ القصة بتلخيص يجمع القصة ويحدد لنا خطوطها ومعالمها، ثم يبدأ السياق في التفصيل ليحدثنا عن أبطال يعدون "نموذجا للإيمان في النفوس المؤمنة كيف تطمئن به وتؤثره على زينة الأرض ومتاعه، وتلجأ به إلى الكهف حين يعز عليها أن تعيش به مع الناس، وكيف يرعى الله هذه النفوس المؤمنة، ويقيها الفتنة ويشملها بالرحمة⁽⁹⁾. والقصة لم تأت هنا لتجسد الصراع الأزلي بين الإيمان والكفر فقط، بل جاءت كذلك لتبين قدرة الله تعالى على البعث في دليل حسي.

ثم تنتهي القصة بتعقيبات توجه الرسول -صلى الله عليه وسلم- وتأمره بتلاوة ما أوحاه ربه إليه ﴿وَأَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾⁽¹⁰⁾، وبالتواضع ومجالسة الفقراء المؤمنين، وعدم الفرار منهم إلى مجالسة الأغنياء لدعوتهم إلى الدين ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تَطْعَمْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطَا﴾⁽¹¹⁾، ثم انتقل إلى تحذير الكفار ووصف حالهم في الآخرة، ومقارنتهم بالمؤمنين وما أعدّه تعالى لهم من جنات النعيم ﴿إِنَّا اعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهُمْ سرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا، إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا، أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يَحْلُونَ فِيهَا مِنْ آسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سَنْدُسٍ وَاسْتَرَقَ مَتَكِّينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نَعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾⁽¹²⁾.

وبهذا نجد القصة لم تخرج عن المحاور الكبرى التي حددتها مقدمة السورة فهي بدورها تقرر الآتي:

1. وحدانية الله تعالى وقدرته.
2. إثبات العلم لله تعالى.
3. إثبات صدق الكتاب والنبوة.
4. الإقرار باليوم الآخر والبعث.

5. إقرار أن الجزاء من جنس العمل.

القصة الثانية: قصة صاحب الجنتين في ثلاث عشرة آية (32-44)

هذه القصة تمثيلية ضربها تعالى ليقرّب المعنى من الظاهر المحسوس وقد سبقت للمقارنة بين الغني المغتر بماله والفقير المعتز بإيمانه، فهي صورة أخرى لمجاهدة النفس، والتضحية بالمال وكل ما هو قيمة زائلة في سبيل العقيدة. وبهذا نجد في القصة صراعا بين الكفر والإيمان من نوع آخر وهو صراع بين القيم الإيمانية الصحيحة، والقيم المادية الزائفة، ثم تنتهي القصة بمثل الحياة الدنيا ﴿واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا﴾⁽¹³⁾.

وهذا إنذار للناس فكل ما هو مادة مصيره إلى فناء: ﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند بك ثوابا وخير أملا﴾⁽¹⁴⁾، ثم أردف تعالى ذلك بعرض مشاهد القيامة من تسيير الجبال وجعل الأرض عارية مكشوفة وحشر الناس ومفاجأهم بكتب أعمالهم التي لا تغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصتها وأن الله لا يظلم أحدا⁽¹⁵⁾.

وبهذا نجد قصة صاحب الجنتين لم تخرج بدورها عن نفس المحاور إذ تقرر كذلك:

1. وحدانية الله تعالى وقدرته.

2. الإقرار باليوم الآخر والبعث.

3. إقرار أن الجزاء من جنس العمل.

4. إقرار أن المال والبنون زينة لا قيمة جوهرية.

القصة الثالثة: قصة الانسانية في آيتين (50-51)

قصة إبليس وإبائه السجود لآدم مثل آخر "للموازنة بين التكبر والغرور وما أدى إليه من طرد وحرمان وتحذير الناس من شر الشيطان، وبين العبودية لله والتواضع وما حقق من رضوان الله تعالى"⁽¹⁶⁾، صورة أخرى تجسد الصراع الحقيقي منذ الأزل، إنه صراع الإنسانية مع الشيطان المطرود من الرحمة، المحرك لكل قوة شر في النفس البشرية.

هذه القصة هي إشارة أردفها تعالى للتعجب من حال أبناء آدم الذين يتخذون إبليس وذريته أولياء من دون الله مع علمهم بعباء إبليس لهم، ثم يعقب تعالى على ذلك بعرض مشهد من مشاهد القيامة يكشف عن مصير المشركين المجرمين، ثم يبين تعالى "عناية القرآن بضرب الأمثلة للناس للعتة والذكرى وإيضاح مهام الرسل للتبشير والإنذار، والتحذير من الإعراض عن آيات الله تعالى، لقوله تعالى: ﴿ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل، وكان الإنسان أكثر شيء جدلا... [الآيات 54-57]﴾، وأن سياسة التشريع اقتران الرحمة بالعدل، فليست الرحمة فوق العدل ولا العدل فوق الرحمة لقوله تعالى: ﴿وربك الغفور ذو الرحمة... [الآيات 58-59]﴾⁽¹⁷⁾.

فنجد القصة والتعقيب عليها يسيران وفق المنهج الذي حددته مقدمة السورة فهما يتناولان:

1- تقرير وحدانية الله تعالى وقدرته وعظمته في الخلق.

2- تقرير اليوم الآخر.

3- تقرير بأن الكتاب جاء للتبشير والإنذار.

4- تقرير عداوة الشيطان للإنسان، وأن زينة الحياة الدنيا وسيلة يتخذها الشيطان لإغواء البشرية وإيقاعهم في الشرك والكفر.

القصة الرابعة: قصة موسى مع العبد الصالح: في ثلاث وعشرين آية (60-82)

جاءت هذه القصة مغايرة لما ألفناه في القصص السابقة إذ وجدناها تدور نحو محور الثنائية الوجودية ثنائية الخير والشر ثنائية الإيمان والكفر، بينما نجد قصة موسى مع العبد الصالح ثنائية من جنس واحد، فكلاهما مؤمن ولكن يتدخل العلم الذي يرفع هذا عن ذاك: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير﴾⁽¹⁸⁾.

فالقصة "مثلا للعلماء في التواضع أثناء طلب العلم، وأنه قد يكون عند العبد الصالح من العلوم في غير أصول الدين وفروعه ما ليس عند الأنبياء، بدليل قصة حرق السفينة وحادثة قتل الغلام وبناء الجدار"⁽¹⁹⁾ والقصة مع أنها درس في التواضع فهي كذلك تبين قيمة العلم وأنه ثلاثة أنواع:

فهناك علم غيبي يختص به تعالى وقد يؤتیه من يشاء من عباده مثل الخضر عليه السلام، وهناك علم الشرائع ويخص به تعالى أنبيائه، وهناك العلم التجريبي المبني على الظواهر القريب النتائج، والذي يقول فيه العالم برأيه واجتهاده مستندا في ذلك على الأدلة والبراهين وقد يصيب فيه أو يخطئ، والعلوم بأنواعها يؤتيها الله تعالى من يشاء من عباده وبقدر، وإن شاء أمسكها، إذ يقول تعالى: ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾⁽²⁰⁾، والدليل على ذلك أن كثيرا من الأمور بقي العقل البشري في عجز تام عن إدراكها سواء في علوم الدين التي لم يتعرف عليها إلا بعد الوحي، أم في العلوم الأخرى، فهذا العجز الإنساني يدل على أن هناك علما وراء الظواهر هو العلم الإلهي أو العلم الغيبي، وهذا الذي استدل عليه تعالى بقصة موسى مع العبد الصالح إذ تبين القصة "كيف يتحول الغيب إلى حقيقة واقعية في حياة الإنسان"⁽²¹⁾.

ومنه نجد القصة تشترك مع القصص الأخرى مع مقدمة السورة "في ترك الغيب لله تعالى الذي يدبر الأمر بحكمته، وفق علمه الشامل الذي يقصر عنه البشر"⁽²²⁾، وأن في القصة إشارة لبني إسرائيل الذين توهّموا "عند فتواهم لكفار قريش سؤاله عليه السلام عن القصص الثلاث أن قد حازوا العلم وانفردوا بالوقوف على ما لا يعلمه غيرهم، فجاء جواب قريش بما يرغب الجميع ويقطع دابرهم"⁽²³⁾.

فكأنني أستشعر هنا معنى الحمد على إنزال الكتاب في مقدمة السورة فهو يوحى بأن الله سبحانه وتعالى يومئذ إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - بأن الجواب قد جاءك في هذه السورة عن أسئلة بني إسرائيل فاحمد الله تعالى وأدب بني إسرائيل بما نزل عليك من جواب عن أسئلتهم، ويّين لهم قصورهم العلمي والمعرفي.

وكأنني بالسورة قد بدأت من نهايتها ثم كان التفصيل فهي بناء ارتدادي لأن كل شيء سبق في علمه تعالى فكان هذا البدء (الحمد) في حد ذاته نوعا من أنواع الإعجاز الذي يعطي النتيجة قبل عرض القصة.

القصة الخامسة: قصة ذي القرنين: في خمس عشرة آية (84-98)

فالقصة عبرة للحكام "فذو القرنين لا يذكر لأنه ملك، ولكن يذكر لأعماله الصالحة، حين يعرض عليه القوم الذين وجدهم بين السدين أن يبني لهم سدا يحميهم من يأجوج ومأجوج في مقابل أن يعطوه مالا، فإنه يرد عليهم ما عرضوه من المال، لأن تمكين الله له خير من أموالهم ﴿قال ما مكني فيه ربي خير﴾ وحين يتم السد يرد الأمر لله لا لقوته البشرية ﴿قال هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا﴾⁽²⁴⁾، فالقصة إذن صورة لرجل تميز بالتقوى والعدل والصلاح، رجل توفرت له كثير من الأسباب المادية، مما جعله يسيطر على الأرض، إلا أنه لم تأخذه نشوة الانتصار فتطغى عليه النفس الأمارة بالسوء، بل أدرك تأييد الله له لذلك نجده يقول ﴿هذا رحمة من ربي﴾ ثم يعقب على ذلك بالإقرار بيوم البعث الذي تصير فيه الأرض كلها مكشوفة عارية كأعمال الإنسان ليبدأ الحشر والحساب.

مرة أخرى تخرج قصة ذي القرنين عن محور الثنائية الوجودية ثنائية الخير والشر، كما أنها تخرج عن الثنائية الإيمانية في قصة موسى مع العبد الصالح كذلك، إذ قصة ذي القرنين جاءتنا بمعادلة مهمة جدا وهي: أن الأسباب المادية + الإيمان = التمكين في الأرض.

ولما ذكرت القصص السابقة جملة من الأسباب المادية أراها أساسا للتمكين وهي، السلطة والمال والعلم:

السلطة في قصة أصحاب الكهف إذ لما افتقدت السلطة إلى الإيمان أدت إلى الكفر.

والمال في قصة صاحب الجنتين إذ لما افتقد المال إلى الإيمان أدى كذلك إلى الكفر.

والعلم في قصة موسى مع العبد الصالح إذ لما اعتقد موسى أن لا علم فوق علم الشرائع، فعتب الله عليه واستدل ببعض ما أعلم به الخضر على علمه الغيبي.

وبهذا نصل إلى تخمين في بناء سورة الكهف شكليا فهي مبنية على:

إيمان + سلطة + مال + علم = دولة

أو إيمان + قوة + علم = حضارة

ولعل هذا التصور لهذه السورة هو الذي أعطاها أهمية كبرى لتقرأ كل يوم جمعة لما فيها من إيمان وقوة وعلم لأنها أهتمت بأسس الحضارة، وذلك ليبقى الإنسان مشدودا إلى هذه الثلاثية التي جعلها تعالى عمادا للتمكين في الأرض وإقامة دولة.

ولما كان مآل كل شيء إلى زوال وفناء نجد قصة ذي القرنين تقرأ مرة أخرى باليوم الآخر والبعث، إذ الإيمان باليوم الآخر والبعث هو أحد الأمور المهمة في معتقد المسلم فهو بمثابة المخطط التي ينتقل بعدها الإنسان إلى حياة أخرى هي من جنس عمله في الدنيا؛ لذلك نجده تعالى يصطفى من عباده رسلا وأنبياء هم أفضل الناس تكليفا وإدارة لشؤون الحياة للتبليغ وللتنبيه إلى هول هذا اليوم ولما كان عمل الإنسان لا يستقيم إلا إذا استقام جوهره كان أول ما نزل من القرآن الكريم في مكة يدعو إلى تطهير المعتقد والسريرة.

ولما كانت سورة الكهف مكية التزول فإننا نجد كالحق المكي تتناول ما يعالج المعتقد في صورة جواب عن أسئلة قريش وملقنيهم من اليهود، فكانت قصة ذي القرنين آخر جواب عن أسئلتهم، وفي هذا استدلال على صدق النبوة، وصدق الإخبار وأن علم الله تعالى لا يضاهيه أي علم. ومنه نجد هذا العرض المتمثل في القصص الخمسة هو جسم السورة ومن خلاله تأكد ما جاء في مقدمة السورة بأدلة حسية مع اختلاف لوحاتها الفنية وهذا قمة في الإعجاز.

الخاتمة:

في ثلاث مقاطع تبدأ كلها ب(قل)⁽²⁵⁾ تجتمع فيها المحاور الكبرى للقصة بعد ما تشتت بين ثنايا القصص الخمس وكأننا نرجع إلى مقدمة السورة لنبدأ من جديد، فهي بدورها تقرر:

- 1- أن لا وزن للقيم المادية أمام القيم الإيمانية الصحيحة.
- 2- أن الجزء من جنس العمل.
- 3- أن علم الله أزلي وليس محدود، وأن الإنسان مهما أوتي من العلم فهو علم محدود.
- 4- إثبات الوحي.
- 5- إثبات بشرية النبي - صلى الله عليه وسلم - وأنه يستمد علمه مما يوحى إليه.
- 6- إثبات وحدانية الله تعالى وقدرته وعظمته.
- 7- إقرار حقيقة نهائية ظلت السورة تكرر بصور مختلفة وهي ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه، فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً﴾⁽²⁶⁾.

تلك هي سورة الكهف "أرأيت وحدتها في كثرتها، أعرفت اتجاه خطوطها في لوحاتها؟ أرأيت كيف التحمت لبناتها من غير ملاط يمسخها، وارتفعت سماؤها بغير عمد تسندها؟ أرأيت كيف انتظم من رأسها وصدرها وأحشائها وأطرافها..."⁽²⁷⁾ وهذا لا يرجع إلى كونها مما نزل من القرآن جملة⁽²⁸⁾ بل إنه "منهج القرآن، ينتقل بين الأغراض المختلفة، لا اعتباطاً ولا خبط عشواء، ولكن لصلات وثيقة تربط بين هذه الأغراض، بحيث تتضافر جميعها في الوصول إلى الغاية القصوى وتحقيقها"⁽²⁹⁾.

هذه جولة في البناء الشكلي لسورة الكهف بينا من خلالها هيكل السورة من مطلع وجسم وخاتمة، ووقفنا على أهم المحاور التي تناولتها السورة في مقدمتها والتي تكررت بصور مختلفة في العرض والخاتمة بأسلوب مشوق معجز.

ثانياً: البناء الصوتي

إن أول ما استدعى انتباهي وأنا أقرأ سورة الكهف ذلك النظم الموسيقي الذي بنيت عليه، فهي قائمة على تأليف صوتي في شكلها ومضمونها، وهذه هي طريقة الاستهواء الصوتي في القرآن الكريم، وهي إحدى مظاهره الإعجازية، ولعل "أول شيء أحسته تلك الأذن العربية في نظم القرآن هو ذلك النظام الصوتي البديع الذي قسمت فيه الحركة والسكون تقسيماً منوعاً يجدد نشاط السامع لسماعه ووزعت في تضاعيفه حروف المد والغنة توزيعاً بالقسط يساعد على ترجيع الصوت به وتهادى النفس فيه أنا بعد أن إلى أن يصل إلى الفاصلة الأخرى فيجد عندها راحته العظمى"⁽³⁰⁾.

إن هذا الجمال الصوتي في الإيقاعات⁽³¹⁾ القرآنية إنما أحدثته حروف اجتمعت في كلمة، فإذا رددنا الكلمة كانت صوتا فجرسا فنغما وبهذه العناصر يحصل الإيقاع⁽³²⁾، والإيقاع في القرآن الكريم يكتمل عند الفواصل التي تنتهي بها الآيات لأنها ماهي "إلا صور تامة للأبعاد التي تنتهي بها جمل الموسيقى، وهي متفقة مع آياتها في قرار الصوت اتفاقا عجيبا يلائم نوع الصوت والوجه الذي يساق عليه بما ليس وراءه في العجب مذهب، وتراها أكثر ما تنتهي بالنون والميم... أو بالمد"⁽³³⁾ والحكمة من ذلك كما يقول صاحب البرهان التمكن من التطريب⁽³⁴⁾.

وإذا تتبعنا سورة الكهف في فواصلها نجدها كلها قائمة على التنوين المفتوح مثل: (عوجا)، (أبدا)، (ولدا)، (كذبا)، (أسفا)، (عملا)، (جززا)..... فهي مبنية على حركة وسكون (/ 0) وهو القمة الصوتية المقصودة، ومع أن حروف التنوين تختلف مخارجها في كثير من الأحيان، إلا أنها أحدثت لحنا إيقاعيا مميزا وأتمت المعنى للآية. يقول بكري شيخ أمين "إن الفاصلة القرآنية ترد وهي تحمل شحنتين في آن واحد شحنة من الوقع الموسيقي وشحنة من المعنى المتمم للآية"⁽³⁵⁾.

إن هذا الانسجام والاتفاق الصوتي إنما كان نتيجة للترابط المعنوي بين الألفاظ وكذلك نتيجة لوحدة الموضوع، لذلك نجد أن معاني الآيات جاءت كلها بأسلوب يغلب عليه الخير بفكرة أساسية وهي إثبات العلم لله وحده، وسورة الكهف مع كونها تناولت لوحات فنية مختلفة من القصص إلا أنها جاءت ببناء صوتي موحد تجتمع فيه جميع الآيات بالتنوين المفتوح مما يجعل النغم واحدا، والإيقاع موحدا، وهذا غاية في الإعجاز فقد جاءت فواصل آياتها كالآتي:

1. دال منونة بالفتح أي مطلقة ممدودة في 29 آية.
2. راء منونة بالفتح أي مطلقة ممدودة في 24 آية.
3. باء منونة بالفتح أي مطلقة ممدودة في 17 آية.
4. لام منونة بالفتح أي مطلقة ممدودة في 13 آية.
5. قاف منونة بالفتح أي مطلقة ممدودة في 6 آيات.
6. عين منونة بالفتح أي مطلقة ممدودة في 5 آيات.
7. ميم منونة بالفتح أي مطلقة ممدودة في 3 آيات.
8. نون منونة بالفتح أي مطلقة ممدودة في 3 آيات.
9. طاء منونة بالفتح أي مطلقة ممدودة في آيتين.
10. واو منونة بالفتح أي مطلقة ممدودة في آيتين.
11. فاء منونة بالفتح أي مطلقة ممدودة في آيتين.
12. جيم منونة بالفتح أي مطلقة ممدودة في آية.
13. زاي منونة بالفتح أي مطلقة ممدودة في آية.
14. صاد منونة بالفتح أي مطلقة ممدودة في آية.
15. ضاد منونة بالفتح أي مطلقة ممدودة في آية.

فإذا تأملنا الفواصل القرآنية في هذه السورة فإننا نجد فيها عجبا، إذ نلاحظ أن حرف الدال هو أكثر ورودا من غيره حيث ورد تسعة وعشرون مرة تقريبا في ربع آيات السورة، ويليه حرف الراء اربعة وعشرون مرة ثم الياء سبعة عشرة مرة ثم اللام ثلاثة عشرة مرة وهكذا...

وحرف الدال هو أكثر الحروف ورودا في اللغة العربية والشعر العربي وخاصة في نهايات قوافي الشعر القديم ثم يليه حرف الراء والميم واللام وهكذا⁽³⁶⁾ وبذلك تكون السورة قد جمعت ما تفرق في ديوان العرب كله أي الشعر العربي، مما يدل على أن القرآن قد جاء بأساليب العرب وحروف العرب ولغة العرب وقوافي العرب ولكنه أعجز العرب بإيجازه كما في هذه السورة.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن حرف الدال له أهمية كبرى في الصوتيات وبخاصة إذا أضيفت إليه الألف المطلقة إذا تصبح القافية مطلقة لا تسمع فيها إلا دوي (دا) مما يبعث الروع في النفس والعبرة في الروح لما لها من جرس موسيقى ذو دوي مجلجل متصل النغمات فيكون تكراره تكرارا لهذا الدوي المنطلق في فجاج عميقة مما يؤثر في النفس الإنسانية ذات المشاعر المنقلبة، والتي تحتاج إلى صدمة لإيقاظها من غفوتها، وهذا لما نراه في فواصل آيات الكلمات بدءا من الآية 10 إلى الآية 13 (رشدا، عددا، أمدا، هدى) فهي على وزن واحد، وبصوت واحد، ومد واحد بإيقاع صوتي فيه كثير من التوهج، بل مما يزيد الإيقاع عمقا تساوي الآيات مما يعطي للنص قراءة قرآنية لها صور إيقاعية خاصة، ثم إن كلمة هدى لها إيقاع خاص كذلك، إذ الملاحظ أن السياق القرآني يقتضي قوله وزدناهم إيمانا، إلا أنه استخدم (هدى) ذلك لأن إيمانهم لم يكتسب وإنما اهتمدوا إليه فجمعت كلمة هدى بين الإعجاز اللغوي والإعجاز الصوتي.

إن المتأمل في السورة يجد هذا الانطلاق نحو اللانهاية في الصوت بدأ مع السورة فمن (عوجا)، (حسنا)، (أبدا)، (ولدا)، (كذبا)، (أسفا)، (عملا)، (جزرا)، (عجبا) إلى هذه الفواصل الدالية، فنجد الأنغام تتماوج، ولكنها كلها بالألف المطلقة أو ما يسمى في اللغة العربية بالقافية المطلقة⁽³⁷⁾.

ثم إن دوي -دا- صوت يجلد ظهور المنكرين والسائلين للرسول -صلى الله عليه وسلم- وهذه إحدى خصائص الأسلوب القرآني في حالة الجدل والرد إقحاما للسائلين بفكر مسبق، وذلك من مثل ما ورد في سورة الطور حين يكرر الله سبحانه وتعالى أم خمسة عشرة مرة⁽³⁸⁾، ويكون هادئا في حالة التقرير أو الإخبار وهذه سمة أيضا من سمات أسلوب القرآن في عمقه ورويته وإقناعه والأعجب من ذلك أن تكون نهاية السورة بهذا الحرف أي حرف -دا- وبلفظ التوحيد (أحدا) وهو مقصد كل القرآن وكل الرسائل بعد فاصلة -مددا- والتي سبقتها فاصلة (حولا)، (فتزلا)، (فهزوا) وكأن الهزوا اقتضى التزلا، والتزلا أوجد حولا عند البشر، فكأن المدد من أجل أن يكون التوحيد، وبهذا نجد السورة وكأنها بدأت من نهايتها، فياله من إعجاز محكم دقيق.

ولما كانت السورة مبنية من حيث الفواصل الموسيقية على حرف الدال الذي هو مفتاحها الجرسى، إلا أن هذا لا يمنع من كون الحروف الأخرى زاد رنينها الصوتي موسيقية إيقاعية محكمة للسورة، إذ بالرغم من كونها مختلفة المخارج كما أشرنا سابقا أي أن مخرجها ليس واحدا فلها أعطت للسورة جمالية إيقاعية إذ ترتب مخرجها^(*) كالآتي:

1. من الجوف: حرف واحد وهو الواو وقد ورد في آيتين فقط⁽³⁹⁾.

2. من الشفتين ثلاثة حروف وهي الباء والميم والفاء.

– الباء في سبعة عشرة آية⁽⁴⁰⁾.

– الميم في ثلاث آيات⁽⁴¹⁾.

– الفاء في آيتين⁽⁴²⁾.

3. من اللسان أحد عشر حرفاً:

– الدال والطاء من نطق الغار الأعلى: -الدال في تسع وعشرين آية⁽⁴³⁾ - الطاء في آيتين⁽⁴⁴⁾.

– الراء واللام والنون من طرف اللسان: - الراء في أربع وعشرين آية⁽⁴⁵⁾ - اللام في ثلاث عشرة آية⁽⁴⁶⁾ والنون في ثلاث آيات⁽⁴⁷⁾.

– الجيم والضاد من مفرج الفم: - الجيم في آية⁽⁴⁸⁾ والضاد في آية⁽⁴⁹⁾

– الزاي والصاد من أسلة اللسان: - الزاي في آية⁽⁵⁰⁾ - الصاد في آية⁽⁵¹⁾

– القاف من اللهأة بين الفم والحلق في ست آيات⁽⁵²⁾

– العين من الحلق في خمس آيات⁽⁵³⁾

فنلاحظ من خلال الفواصل القرآنية أن الله تعالى يورد الحرف ثم يخرج إلى حرف آخر ثم يعود إليه، وكأننا في دائرة مغلقة أو في الكهف ذاته ولا عجب أن تسمى أيضا السورة بسورة الكهف، لأن فيها هذه الدائرية في المعنى وفي العودة في الدوران.

أما إذا تطرقنا إلى دراسة الإيقاعات من خلال الفواصل القرآنية فإننا نجد أنها تختلف تبعا للأسلوب القرآني إذ "أسلوب القرآن صورة صادقة وحقيقة لشخصية القرآن الفنية والنفسية وعلى لوحته الفنية والنفسية ينبعث الإيقاع ذو النغمة الموسيقية المستمدة من وقوع الحرف والكلمة والعبارة والآية، وتتسم هذه النغمة بطابع الأسلوب"⁽⁵⁴⁾، لذلك نجد ألوانا من الإيقاعات في السورة ندرجها في الآتي:

أولاً: الإيقاع بالتكرار:

ونلاحظه في تكرار كلمة "صبرا" في قصة موسى مع العبد الصالح⁽⁵⁵⁾ وتكرار كلمة "ربي" في قصة ذي القرنين في قوله تعالى: ﴿قال هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا﴾⁽⁵⁶⁾ فكلمة "صبرا" وكلمة "ربي" في النص القرآني ذات إيقاع هادئ يتغلغل معناه ونغمته في داخل النفس.

فالتكرار إذن ساير مقتضى التعبير الفني، وجاء بشكل طبيعي لم يخل بالمعنى، بل انسجم مع الغرض الديني في وحدة من الإيقاع الموسيقي.

ثانيا: الإيقاع بالصيغة:

فصيغة التعبير لها "الأثر في إحداث الإيقاع داخل العبارة، وإن مفردات العبارة خاصة التي تحمل دلالات تنسجم ودلالات العبارة بوجه عام، تكيف نغمة الإيقاع وتحيله إلى طابع موسيقي، يتناسب ونوع تموجات الإيقاع داخل العبارة"⁽⁵⁷⁾ ومن مثل ذلك في قوله تعالى: ﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا﴾⁽⁵⁸⁾ يقول سيد قطب: وتشترك الألفاظ بنظمها في العبرة وجرسها في النطق في تفضيع هذه الكلمة التي يقولونها⁽⁵⁹⁾، إذ كلمة (كبرت) أعطت للآية إيقاعا مدويا ساعد في تصوير المعنى ورسم الظل، وكذلك في إسناد الأفعال لنون المخاطب مثلا - نسير-، - جئتمونا-، - نغادر-، - تركنا-، - جمعناهم-، - عرضنا-، - إنا جعلنا-، - لنبلوهم-، - إنا لجاعلون- وغيرها من الكلمات فنستشعر في جرس هذه الألفاظ من خلال السياق القرآني ترهيبا ووعيدا وهو إيقاع فيه شدة يوحي بقدرته الله وعظمته.

ثالثا: الإيقاع بأسلوب العرض:

وهذا النوع من الإيقاع هو الغالب في هذه السورة لأنها تعرض في سياقها قصصا وحديثا عن بعض مشاهد القيامة، والإيقاع هنا يختلف كذلك تبعا لأسلوب العرض، فمثلا: إيقاع الإخبار عن القصص ليس كإيقاع الإخبار عن مشاهد القيامة فالإخبار عن القصص جاء جوابا للسائلين، لذلك نجد الإيقاعات فيها جاءت بأسلوب يشبه الطوفان الغامر من الدلائل الموحية والمؤثرات الجارفة التي تضرب بعرض الحائط التصورات المادية والقيم الزائفة، كما أنها جاءت لتصحيح المعتقد وإقرار يوم الحساب، فاجتمعت في هذه القصص ثروة ضخمة من المشاهد الرائعة وثروة من التعبيرات الأنيقة التي تلون المشاهد والإيقاعات لتنفذ إلى الحس في قوة وإيحاء، بينما في الإخبار عن بعض مشاهد القيامة نجد الإيقاعات تعتمد أسلوبا فيه هول ورعب يفتح العيون على المصير الداهم القريب مثلا قوله تعالى: ((إنا اعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا))⁽⁶⁰⁾، وغيرها من الآيات⁽⁶¹⁾.

فإيقاع الفواصل في مشاهد القيامة يهز النفس هزا عنيفا طويلا نظرا لطول الآيات، إذ مشاهد القيامة انقلاب كوني، فكيف لا تتهتز له النفس رعبا وفزعا، فالأسلوب إذن "فيه حدة يشارك فيها نوع المشهد ونوع الإيقاع الموسيقي وجرس الألفاظ وإيحاء المعاني"⁽⁶²⁾.

ونجد في السورة كذلك بعض الإيقاعات القرآنية حسب أسلوب العرض، هذه الإيقاعات تواجه النفس بأسلوب يشبه السياط اللاذعة التي تلهب الحس كما هو الحال في مقدمة السورة ﴿الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه﴾⁽⁶³⁾ وفي بعض التعقيبات على الحوادث مثل قوله تعالى: ﴿ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الإنسان أكثر شيء جدلا...﴾ [الآيات]⁽⁶⁴⁾، ومثل قوله تعالى: ﴿أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء إنا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا...﴾ [الآيات]⁽⁶⁵⁾

إن في هذه الآيات خزيا للإنسان الذي من صفاته كثرة السؤال والجدل مع أن الحقائق واضحة ظاهرة، فيقاع هذه الفواصل القرآنية هادئ رزين، إلا أنه يحمل في بعض الأحيان ضربات عنيفة قوية من الإيحاءات، فكأنه يهوي بها على رؤوس السائلين من الكفار وملقنيهم.

ونلاحظ إيقاعات أخرى بأسلوب فيه عتاب ولوم كما هو الحال في قوله تعالى: ﴿فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا﴾⁽⁶⁶⁾، فنستشعر لهجة التبصر في راحة ويسر في إيحاء هادئ عميق. وهناك إيقاعات بأسلوب فيه رجاء وأمل فيه مناجاة، واسلوب تهفو له المشاعر وتأنس له القلوب كما هو الحال في قوله تعالى: ﴿ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا ماكتين فيه أبدا﴾⁽⁶⁷⁾، فالإيقاع هادئ يتماشى وحركة العمل الصوتية.

هذه إذن إيقاعات سورة الكهف تتماوج مع الاسلوب صعودا وهبوطا شأنها شأن القرآن المكي في أسلوبه الدعوي، ثم إن "هذه الموسيقى الداخلية المميزة التي تعبق بها أنفاس السورة قد كان لها جرسها المميز في لي أعناق أساطين اللغة والبلاغة من أهل مكة القرآن الكريم يقرع آذانهم ويصدع نفوسهم ويحملهم على التفكير والتدبر واتخاذ المواقف إيمانا أو عنادا"⁽⁶⁸⁾.

وهكذا نلاحظ أن إيقاع الفاصلة في السورة يشارك برنته الخاصة وفق الأحداث والمشاهد، فيكتمل البناء الشكلي وتظهر لنا السورة وكأنها حشد من الإيقاعات الموسيقية واللوحات الفنية تتناسق فيما بينها مع جو السورة العام وسبب التزلزل⁽⁶⁹⁾.

الخاتمة:

من خلال هذه الدراسة التي تناولت سورة الكهف شكلا سواء من حيث هيكلها أم بنائها الصوتي نخلص إلى نتائج وهي:

1. إن قصص سورة الكهف لا تخضع لأي ترتيب تاريخي، وإنما هو ترتيب سردي وفقا لقوة إعجاز القصص حسب المفهوم البشري، إذ الموت هو الإشكالية الكبرى، لذا بدأت السورة به في قصة أهل الكهف، ثم تلتها قصة الفناء، قصة صاحب الجنتين وهي لون من ألوان الموت، ثم قصة الإنسانية ثم قصة موسى والخضر الدليل الإيماني الرسالي الموجه إلى اليهود، وأخيرا قصة ذو القرنين قصة البناء والتعمير.
2. إن البناء الفكري الإعجازي للسورة بدأ بالأهم قبل المهم، بدأ بما لا دخل للإنسانية فيه وهو الموت والبعث، ليصل إلى ما فيه اختيار للإنسان وهو العمل والتعمير.
3. القصص في سورة الكهف مبنية على الثنائية الوجودية، ثنائية الخير والشر، باستثناء قصة موسى والخضر وقصة ذو القرنين.

4. إن القصص تجتمع لتعطينا معادلة أساسية يقوم عليها العمل والتعمير وهي:

أن الأسباب المادية + الإيمان = التمكين في الأرض.

5. اشترك القصص مع المقدمة مع الخاتمة في محاور أساسية ظلت السورة تكررهما بألوان مختلفة وهي:

أ. الإقرار بيوم البعث والحساب.

ب. الجزء من جنس العمل.

ج. إثبات صدق النبوة.

6. الارتباط الوثيق بين هيكل السورة والبناء الصوتي، حيث نلاحظ موافقة اللفظ للمعنى للصوت الموسيقى للصورة الفنية وهكذا، وهذا منتهى الإعجاز القرآني.

7. تنوع الإيقاعات الصوتية في السورة لما يقتضيه سبب النزول والجو العام للسورة، وهذا من أروع ما تناوله القرآن الكريم وأعجز به العرب.

قائمة الهوامش:

(1) - الكهف/1.

(2) - الكهف/2 إلى 5.

(3) - الكهف/6.

(4) - ينظر: نصر الدين الرازي، التفسير الكبير (لبنان، دار الكتب العلمية بيروت. ط: 1، 1411هـ، 1999م) - 67/21، وأبو الفدا اسماعيل بن كثير، التفسير (دار الفكر) - 72/3.

(5) - محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير (تونس، الدار التونسية للنشر والجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب 1984) - ، 254/15.

(6) - الكهف/7.

(7) - الكهف/8.

(8) - المقصود بالأسئلة هنا: أن السورة نزلت في شأن السائلين من قريش بتلقين من اليهود عن أصحاب الكهف، وعن ذي القرنين، وعن الروح، فجاء الجواب مقحما معجزا دالا على صدق الدعوة. ينظر سبب نزول السورة: السيوطي، أسباب النزول، تعليق محي الدين محمد بعيون (لبنان، دار ابن زيدون بيروت. ط: 1) - ص 183.

(9) - سيد قطب، في ظلال القرآن (مصر ولبنان: دار الشروق العربي ط: 16، 1410هـ 1990م) - 2260/4 - 2261.

(10) - الكهف/27.

(11) - الكهف/28.

(12) - الكهف/29 إلى 31.

(13) - الكهف/45.

(14) - الكهف/46.

(15) - اقرأ الآيات 47 ، 48 و 49 من سورة الكهف.

(16) - وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (لبنان، دار الفكر المعاصر بيروت، ط1، 1411هـ، 1991م) - ، 199/15.

(17) - وهبة الزحيلي، المرجع السابق، 199/15.

(18) - المجادلة/11.

(19) - وهبة الزحيلي، المرجع السابق، 198/15.

(20) - الإسراء/85.

(21) - محمد أبو القاسم حاج حمد، العالمية الإسلامية الثانية، جدلية الغيب والإنسان والطبيعة (دار المسيرة) - ص 60.

- (22) - سيد قطب، المرجع السابق، 2282/4.
- (23) - البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (لبنان، دار الكتب العلمية بيروت. ط: 1، 1415هـ، 1995م) - ، 445/4.
- (24) - سيد قطب، المرجع السابق، 2258/4.
- (25) - اقرأ الآيات 103 إلى 110 من سورة الكهف.
- (26) - الكهف/110.
- (27) - محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم، (الكويت: دار القلم ط: 6، 1405هـ، 1984م) - ص 210.
- (28) - ينظر: إسماعيل بن محمد العجلوني، كشف الخفاء ومزيل الإلباس، تعليق أحمد القلاش (لبنان، مؤسسة الرسالة. ط: 7، 1418هـ، 1997م) - 435/2 والألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن، تعليق محمود شكري (لبنان، دار التراث العربي بيروت) - 199/15.
- (29) - بكري شيخ أمين، التعبير الفني في القرآن الكريم (لبنان، دار الشوق بيروت. ط: 4، 1400هـ، 1980م) - ص 210.
- (30) - محمد عبد الله دراز، المرجع السابق، ص 103.
- (31) - الإيقاعات جمع إيقاع ونعني به الوزن وهو في الفن يعني الاتزان والتناغم... وفي العمومية فإن الإيقاع هو العلاقة بين الجوانب الصوتية والموسيقية بين الأصوات والكلمات والعبارات القصيرة والطويلة والمؤكدّة والغير المؤكّدة... وبين تغيراتها وانسجاماتها مع تسلسل الصورة الموسيقية السمعية في حساب لعامل الزمن والتوقيت . ينظر: كمال عيد، فلسفة الأدب والفن (ليبيا: الدار العربية للكتاب، 1398هـ - 1978م) - ص 55.
- (32) - ينظر عمر السلامي، الإعجاز الفني في القرآن (تونس: مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله 1980م) - ص 216.
- (33) - مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن الكريم والبلاغة النبوية (لبنان، دار الكتاب العربي بيروت) - ، ص 216، 217.
- (34) - أنظر الزركشي، البرهان في علوم القرآن (دار الفكر ط: 3، 1400هـ، 1980م) - ، 68/1.
- (35) - بكري شيخ أمين، المرجع السابق، ص 203.
- (36) - ينظر: إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر (مصر: مكتبة الأنجلو المصرية، ط: 7، 1988م) - ص 248.
- (37) - ينظر: المرجع نفسه، ص 246.
- (38) - اقرأ الطور [30 إلى 43] وينظر محمد الغزالي، فن الذكر والدعاء (الجزائر: دار الشهاب، باتنة) - ص 151 وما بعدها فقد عقب على ذلك أحسن تعقيب.
- (*) - ينظر: شمس الدين أبي الخير محمد بن الجزري، التمهيد في علم التجويد، تحقيق غانم قدوري حمد (لبنان: مؤسسة الرسالة بيروت، ط: 4، 1418هـ، 1997م) - ص 95 و96.
- (39) - الكهف/56، 106.
- (40) - الكهف/5، 9، 15، 18، 36، 41، 44، 60 إلى 63، 79، 84، 85، 89، 92، 97.
- (41) - الكهف/65، 81، 95.
- (42) - الكهف/6، 53.
- (43) - الكهف/3، 4، 10، 11، 12، 13، 17، 19 إلى 24، 26، 27، 35، 38، 39، 42، 47، 48، 49، 51، 57، 59، 66، 94، 109، 110.
- (44) - الكهف/14، 28.
- (45) - الكهف/33، 34، 43، 45، 67 إلى 78، 80، 82، 83، 87، 88، 90، 91، 96.

-
- (46) - الكهف/7، 30، 37، 46، 50، 54، 55، 58، 93، 102، 103، 107، 108.
- (47) - الكهف/2، 86، 105.
- (48) - الكهف/1.
- (49) - الكهف/100.
- (50) - الكهف/8.
- (51) - الكهف/64.
- (52) - الكهف/16، 29، 31، 40، 52، 98.
- (53) - الكهف/25، 32، 99، 101، 104.
- (54) - عمر السلامي، المرجع السابق، ص 244.
- (55) - ينظر الكهف/67، 68، 69، 72، 75، 78.
- (56) - الكهف/98.
- (57) - عمر السلامي، المرجع السابق، ص 240.
- (58) - الكهف/5.
- (59) - سيد قطب، المرجع السابق، 2260/4.
- (60) - الكهف/29.
- (61) - اقرأ: الكهف/47، 48، 49، 52، 53، 99، 100، 101.
- (62) - سيد قطب، المرجع السابق، 3877/6.
- (63) - الكهف/1، 2.
- (64) - الكهف/54 إلى 59 وقرأ كذلك الآيات 26، 27، 45، 46.
- (65) - الكهف/102 إلى 106 وقرأ كذلك الآيتين 109 و110.
- (66) - الكهف/6 وقرأ كذلك الآيات 23، 24، 28.
- (67) - الكهف/2، 3 وقرأ كذلك الآيات 30، 31، 107، 108.
- (68) - محمد علي أبو حمدة، في التذوق الجمالي لسورة يوسف (الأردن: دار البشير عمان، ط: 1، 1405هـ - 1985م) - ص 21.
- (69) - ينظر: ابن جرير الطبري جامع البيان في تفسير القرآن (مصر، دار الحديث القاهرة، 1407هـ، 1987م) - 127/15، 128 والسيوطي، المرجع السابق، ص 183.